من كتاب (تاريخ القراء العشرة ورواهم)

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح القاضيّ

منقول من موقع (طريق القرآن) (http://www.quranway.net/)

٣. أبو عمرو بن العلاء البصري

* عــــالم من أشهر علماء القراءات ، واللغة ، والنحو ، شيخ القراء ، ومقرئ أهل البصرة ، وزعيم المدرسة البصرية النحوية ، من أعلم الناس بالقرآن والعربية .

* اختلف في اسمه على عدة أقوال فقيل اسمه كنيته وقيل زَبَّان وقيل غير ذلك .

* هـــو زيَّـــان (زَبَّان) بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعيّ بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان ، ينتهي نسبه إلى عدنان ، وهو الإمام السيد أبو عمرو التميميّ المازنيّ البصريّ أحد القراء السبعة. قال الحافظ أبو العلاء الهمزانيّ :هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من النساب.

* ولـــد بمكة سنة سبعين وقيل سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة ، وقرأ بالكوفة والبصرة على جماعات كثيرة ، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه.

* سمـــع أنـــس بن مالك وغيره من الصحابة، فلذلك عد من التابعين، ويوثقه أهل الحديث ويصفونه بأنه صدوق .

* وقـــرأ علـــى الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، وعلى أبي جعفر وحميد بن قيس الأعـــرج المكـــيّ وأبي العالية ويزيد بن رومان وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي

النجود، وعبد الله بن كثير، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ ، وعطاء بن أبي ربـــاح، وعكرمة بن خالد المخزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر ومحمد بن محيصن ونصر بن عاصم ويحيى بن يعْمَر، وسعيد بن جبير .

* وقرأ الحسن على حطان بن عبد الله الرقاشيّ ، وأبي العالية الرياحيّ .

* وقرأ حطان على أبي موسى الأشعريّ .

* وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس .

* وسيأتي سند أبي جعفر .

* وقرأ حميد على مجاهد وتقدم سنده في قراءة ابن كثير .

* وتقدم سند يزيد بن رومان وشيبة في قراءة نافع .

* وسند عبد الله بن كثير.

* وسيأتي سند عاصم بن أبي النجود .

* وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم .

* وقرأ عطاء على أبي هريرة وتقدم سنده .

* وقرأ عكرمة بن خالد على أصحاب ابن عباس .

* وقرأ عكرمة مولى ابن عباس على ابن عباس .

* وقرأ ابن محيصن على درباس ومجاهد وتقدم سندهما .

* وقرأ نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر على أبي الأسود .

* وقرأ أبو الأسود على عثمان وعَلِيٍّ رضي الله عنهما.

* وقـــرأ أبـــو موســـى الأشعريّ وعمر بن الخطاب وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان وعليّ رضي الله عنهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* وكان أبو عمرو لجلالته لا يسأل عن اسمه ، وكان من أشراف العرب ووجوهها. مدحـــه الفرزدق وغيره من الشعراء، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية ، وأيام العرب والشعر ، مع الصدق والثقة والأمانة والزهد والدين .

* قـــال الأصمعي: قال لي أبو عمرو : لولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا من الحروف كذا وكذا .

* وروى عنه الأصمعيّ أيضاً أنه قال: ما رأيت أحداً قبلي أعلم مني. قال الأصمعيّ: وأنا لم أر بعده أعلم منه.

* قـــال الأصـــمعي: قال لي أبو عمرو لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلـــت لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا وكذا وذكر حروفا.

* وكان يونس بن حبيب النحويّ يقول : لو كان هناك أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء لكان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء .

* وقال ابن كثير في البداية والنهاية: كان أبو عمرو علامة زمانه في القراءات والنحو والفقه، ومن كبار العلماء العاملين، وكان إذا دخل شهر رمضان لم يتم فيه بيت شعر حتى ينسلخ ، إنما كان يقرأ القرآن .

* وقال أبو عبيدة : كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تَنَسّك فأحرقها وتَفَرّغ للعبادة وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث ليال .

* وروى عـــنه القراءة عرضاً وسماعاً أناس لا يحصون كثرة ، منهم : أبو زيد سعيد ابن أوس ، وسلام بن سليمان الطويل ، وسهل بن يوسف ، وشجاع بن أبي نصر البلخـــيّ ، والعباس بن الفصل ، وعبد الله بن المبارك ويحيى بن المبارك اليزيديّ ، وسيبويه ويونس بن حبيب شيخاً النحاة .

* وأخذ عنه النحو يونس بن حبيب ، وسيبويه والخليل بن أحمد ويحيى اليزيدي.

* وأخـــذ عنه الأدب وغيره طائفة منهم : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والأصمعيّ ، ومعاذ بن مسلم النحوي.

* ويروى بعض المؤرخين عن أبي عمرو أنه قيل له متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال : ما دامت الحياة تحسن به.

* وكان نقش خاتمة " وإن أمرأ دنياه أكبر همه – لمستمسك منها بحبل غرور " .

* وعـــن الأخفـــش قال : مر الحسن البصريّ بأبي عمرو وحلقته متوافرة ، والناس عكوف على درسه ، فقال الحسن : من هذا ؟ فقالوا : أبو عمرو ، فقال الحسن : لا إلـــه إلا الله كاد العلماء أن يكونوا أرباباً ، ثم قال الحسن : كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل يؤول .

* وعن سفيان بن عيينة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت لـــه يـــا رسول الله قد اختلفت على القراءات ، فبقراءة من تأمرني ؟ فقال : اقرأ بقـــراءة أبي عمرو بن العلاء ، وتوفي أبو عمرو بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة على قول أكثر المؤرخين وقد قارب التسعين.

* قال أبو عمرو الأسديّ : لما أتى نعي أبي عمرو أتيت أولاده لأعزيهم : فبينما أنا عندهم إذ أقبل يونس حبيب فقال نعزيكم ونعزي أنفسنا في من لا يُرَى شبهاً له

آخر الزمان ، والله لو قُسِّمَ علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً ، والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه.

وأشهـــر مـــن روى قـــراءتـــه.

١- حفـــص الـــــدوريّ.

٢- الســـــوســـــيّ .

[١- حفص الدورى:]

* هـــو (أبو عُمَر) حفص بن عُمَر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عديّ بن صُهبان (ويقـــال صهيب) الدوريّ (نسبة إلى دور موضع ببغداد بالعراق ومحله بالجانب الشرقيّ ولد بها فهو الدوريّ) الأزديّ البغداديّ ، النحويّ المقرئ الضرير (نزيل سامراء) راوي الإمامين : أبي عمرو ، والكسائي.

* ولد سنة خمسين ومائة في الدور في أيام المنصور . وقرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافـــع ، وقرأ على نافع أيضاً ، وقرأ على يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر.

* وقرأ على سليم عن حمزة وعلى محمد بن سعدان عن حمزة وقرأ على الكسائي ، وعلى يحيى بن المبارك اليزيديّ .

* وهو ثقة ثبت كبير ضابط ، وكان إمام القراء في عصره ، وشيخ الناس خصوصاً أهل العراق في زمانه ، وهو أول من جمع القراءات وصنف فيها .

* قـــال الأهـــوازيّ : إنه رحل في طلب القراءات ، وقرأ بسائر الحروف متواترها وصحيحها وشاذها وسمع من ذلك شيئاً كثيراً وقصده الناس من الآفاق لعلو سنده

وسعة علمه ومن مصنفاته : ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن، أحكام القرآن والسنن ، فضائل القرآن، أجزاء القرآن .

* وروى القراءة عنه أناس كثيرون منهم أحمد بن حرب شيخ المطوعيّ ، وأبو جعفر أحمد بن فرح (بالحاء المهملة) أبو جعفر المفسر المشهور ، وأحمد بن يزيد الحلوانيّ ، والحسن بن على بن بشار العلاف ، والحسن بن الحسين الصواف، والحسن بن عبد الوهاب، والحسن الحداد ، والخضر بن الهيثم السطوسيّ ، وأبو عثمان سعيد ابن عبد الرحيم الضرير ، وعمر بن محمد بن برزة الأصبهانيّ . ومحمد بن أحمد بن أبي واصل البرمكيّ ، ومحمد بن حمدون القطيعيّ ، وأبو عبد الله الحداد .

* قـــال أبو داود : ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوريّ . وقال أحمد ابـــن فـــرح المفسر: سألت الدوريّ ما يقول في القرآن . قال : كلام الله غير مخلوق.

* قال أبو داود : رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوريّ

* وطـــال عمره في القراءة والإقراء ، والأخذ والتلقين ، وانتفع الناس بعلمه في سائر الآفـــاق حـــتى تُوُفِّي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين على الصحيح في عهد المـــتوكل ويليه أخوه في الأخذ عن أبي عمرو وهو السوسيّ [النشر (١/١٣٤) ، الأعلام (٢/٢٩١)] .

[٢- الســـــوســـــيّ :]

* هـــو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مـــسرح الرســـتبيّ السوسيّ (نسبة إلى سوس مدينة بالأهواز) الرَّقيّ (قال في القاموس الرَّقة بفتح الراء بلد على الفرات واسطة ديار ربيعة ، وآخر غربيّ بغداد

وجهه أسفل منها بفرسخ انتهى فلعل السوسيّ نسب إلى شيء من هذا) وكنيته أبـــو شـــعيب ، مقرئ ضابط ، محرر ، ثقة ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيديّ ، وهو من أجل أصحابه وأكبرهم .

* وروى عنه القراءة ابنه محمد ، وموسى بن جرير النحويّ ، وأبو الحارث محمد بن أحمـــد الطرسوسيّ الرقيّ ، ومحمد بن سعيد الحرانيّ ، وعلى بن محمد السعديّ ، ومحمـــد بـــن إسماعيل القرشيّ ؛ وموسى بن جمهور ، وأحمد بن شعيب النسائيّ الحافظ وآخرون .

* وتوفي بالرقة أول سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب التسعين [النشر(١/١٣٤)، الأعـــلام(٢٧٦/٣١)] كما في النشر لابن الجزريّ . و لم أجد من كتب عن مـــولده ولكـــن عرف مولده بتاريخ وفاته تقريبا فقيل أنه توفي أول سنة إحدى وســـتين ومائتين وقد قارب السبعين . قال في النشر وقد قارب التسعين ، فرضي الله عنه ورحمه الله رحمة واسعة وأسكنه هو وإخوانه من المقرئين أعلى الجنان .

منهـــــج أبي عمـــــرو فـــي القـــــراءة :

١. لــــه بـــين كل سورتين البسملة ، السكت ، الوصل ، سوى الأنفال وبراءة فله القطع ، السكت ، الوصل ، وكل منها بلا بسملة .

٢. له من رواية السوسيّ إدغام المتماثلين نحو [ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَـٰلِكِ] ، والمتقاربين نحو [وَشَهِدَ شَاهِدٌ] (يوسف:٢٧) ، والمتجانسين نحو [رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡ] (الإسراء : ٥٤) بشروط خاصة.

٣. له في المد المتصل التوسط من الروايتين ، وله في المد المنفصل القصر والتوسط من رواية الدوريّ ، والقصر فقط من رواية السوسي.

٤. يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما.

٥. يسقط الهمزة الأولى من الهمزتين الواقعتين في كلمتين المتفقتين في الحركة ويغير الهمزة الثانية من المختلفتين كما يغيرها ابن كثير .

٦. يبدل الهمزة الساكنة من رواية السوسيّ نحو [ٱلۡمُؤۡمِنُونَ] ، [ٱلذِّئۡبُ] ، [ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ]، سوى ما استثناه له أهل الأداء.

٧. يدغم ذال (إذ) في حروف مخصوصة نحو [إِذۡ دَخَلُواْ] ، ودال (قد) في حروف معينة نحو [فَقَدۡ ظَلَمَ]، و(تاء التأنيث) في بعض الحروف نحو [كَذَّبَتۡ ثَمُودُ] ، ولام (هل) في [هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ] (الملك : ٣) ، [فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾] (الحاقة : ٨) ويدغم بعض الحروف الساكنة في بعض الحروف القريبة منها في المخرج نحو [فَنَبَذۡتُهَا] ، [عُذۡتُ] ، [وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ].

٨. يقلل الألفات من ذوات الياء إذا كانت الكلمة التي فيها الألف على وزن فعلى بفتح الفاء نحو [ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ] أو كسرها نحو [بِسِيمَٰهُمۡ] ، أوضمها نحو [ٱلۡمُثۡلَىٰ] ، ويميل الألفات من ذوات الياء إذا وقعت بعد راء نحو [ٱشۡتَرَىٰ] ، [ٱلذِّكۡرَىٰ]، [ٱلنَّصَٰرَىٰ] ويميل الألفات التي وقع بعدها راء

مكسورة متطرفة نحو [وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ] ، [مِّن دِيَٰرِهِمۡ] ، ويميل الألف التي وقعت بين راءين الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو [كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾] و [مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ] ، ويميل ألف لفظ [ٱلنَّاسِ]المجرور من رواية الدوريّ.

٩. يقف على التاءات التي رسمت في المصاحف تاء بالهاء نحو [بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ] و [إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾].

١٠. بفتح ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة نحو [قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ] أو مكسورة نحو فإنه [فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ] ، والتي بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف نحو [قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾] ، والتي بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف نحو [هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ] على تفصيل يعلم من كتب الفن.

١١. يثبت بعض ياءات الزوائد وصلاً نحو [أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ] و[وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾].